نبذة عن

قبيلة الخصيلات

أصولها وفروعها

للكاتب والنسابة عبد الرزاق ال زعباك الزويدات
عضو الأمانة العامة لاتحاد الكتاب
والمؤرخين العرب
والهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب

١١ مايو، ٢٠٢١ م

مقدمة

كثير ما تردني بعض الاستفسارات من بعض الأخوة الباحثين من الكتاب والمثقفين منهم من يعمل في مجال علم الانساب ومنهم من هواة التحقيق في معرفة نسب القبائل.

احاول ان اقتصر الموضوع قدر الإمكان، فلو تكلمت بإسهاب عن هذه القبيلة ربما احتاج إلى طبع كتاب قد يزيد على 300 صفحة!!.

وسبب الاستفسار عن هذه القبيلة لأنها وقعت في مطبات النسابين ومنهم الأستاذ المرحوم عباس العزاوي رحمه الله والذي اقتبس منه الكثير من الكتّاب والباحثين ومنهم المرحوم ناصر السعيد في كتابه تأريخ آل سعود والشيخ أحمد العامري الناصري في قاموسه.

ورغم استدراك العزاوي لهذه القبيلة في طبعات أخرى. إلا ان البعض من الاخوة لم ينتبهوا الى الاستدراك. بقصد أو غير قصد والله أعلم.

وكثير من الآيات القرآنية توّضح لنا اهتمام القرآن الكريم بعلم النسب والتعرف عليه. وكذلك الأحاديث النبوية ومنها الحديث النبوي الشريف: «أكره الأنسان أن ينسب إلى غير ابيه».

فيجب التعرف على نسب هذه القبائل من خلال البحث والتقصي في المصادر التاريخية والنسبية الأولى. كابن الكلبي وأبو علي الهجري وأبن دريد والأصفهاني وأبن حزم والقلقشندي والسمعاني وابن الاثير وابن خلدون والحموي. إضافة إلى الموسوعات التاريخية كالطبري وابن عبد ربه الأندلسي والمسعودي وابن كثير والسخاوي والعسقلاني وغيرهما.

فعلى النسّاب يجب أن يتعّرف على المصطلحات النسبية المستخدمة على طول القرون لفك رموزها ومعرفة معانيها ومقصدها، وكما يذكر الأستاذ نصر الحسناوي في كتابه البيوتات العلوية في العشائر البدوية فهناك نسب مستعار وآخر موقوف ونسب استلحاق ولكل مفرده معنى خاص والأمثلة كثيرة في هذا الخصوص.

كذلك يجب التعرّف على المصنّفات التي دوّنت معلوماتها قبل عدة قرون كمؤلفات المستشرقين عن العالم العربي والعراق، منهم أوبنهايم، ولونكريك، ورحلة نيبور، ورحلة المواسيل وغيرها، إضافة إلى المعلومات التي دوّنت معلوماتها من العرب والعراقيين، كالعراق بين احتلالين ونهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للألوسي ودراسات عن عشائر العراق للساعدي وتواريخ العهد القريب عن العشائر والأنساب.

وعلى النسّاب ان يأخذوا من خبرتهم النسبية للقبول هذا الرأي ورفض ذلك الرأي من خلال التأكيد على التواريخ الدينية والدنيوية على أية حال لا أريد أثقل على القارئ الكريم.

قبيلة الخصيلات

تنحدر قبيلة الخصيلات من بطون قبيلة بني كلاب، وهذه القبيلة العامرية القيسية المضرية العدنانية وكما ذكر الهجري في كتابه التعليقات والنوادر هي أكثر بني عامر عدداً وأغناهم مالاً، وذكر الأمير علاء الدين الطنبغا في القرن الثامن الهجري أن بني كلاب أشد العرب بأساً وأكثرهم ناساً.

نعم هذه القبيلة التي تزوج منها سيد البلغاء والمتكلمين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، عندما قال لأخيه العارف بالأنساب عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليه: "أريد ان تخطب لي امرأة ولدتها فحول العرب"، فخطب له فاطمة بنت حزام رضوان الله عليها من هذه القبيلة، وهي أم سيدنا العباس ساقي عطاشا كربلاء يوم الطف وإخوته الآخرين.

فتاريخ قبيلة بني كلاب وفروعها حافل بالتقاليد والقيم العريقة وهي قبيلة بدوية، يقول الأستاذ فيليب حتي: ليس في العالم قوم غير البدو رفعوا معرفة الأنساب إلى مرتبة العلوم ولهم معرفة واسعة جعلوها وظيفة اجتماعية مهمة في حياتهم.

فبني كلاب هم أبرز الفروع العامرية القيسية وصحة نسب بني كلاب لا يحتاج إلى بيان او يعوزه دليل!!، فهو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وكانت بنو كلاب عشرة قبائل في بداية عصر الإسلام أما اليوم فهم شعب كبير، وتاريخ بني كلاب لم يكن سهلاً وإنما يلاقي الباحث والمحقق صعوبات كثيرة وكبيرة أمامه، وذلك لأنها تغيّرت إلى قبائل عديدة منها، واتخذت أنساباً جديدة.

وعلى اية حال، فأولاد كلاب عشرة وهم:

1-ابو بكر عبيد 2-جعفر 3-الحارث 4-ربيعة 5-عامر 6-عبد الله 7-عمرو ومن هذا يتفرع القائد المشهور (زُفر بن الحارث) أيام بني أُمية 8-كعب 9-معاوية بن كلاب (الضَباب) 10-الأضبط بن كلاب، ولهُ "زيد بن كلاب" وهذا ليس له عقب.

لا أريد ان أتطرق الى تلك البطون وتفرعاتها اختصاراً للوقت ولكن الذي يهمني ما يتعلق بموضوع البحث وهي قبيلة الخصيلات، فخصيل تتفرع من معاوية بن كلاب (الضَباب) وكذلك يتفرع من معاوية هذا الصحابي (موله بن كنيف) ذو اللسانين، ومنهم الصحابي أشيم الضبابي، ومنهم الصحابي ذو الجوشن، ومن معاوية هذا أيضاً (الضباب) منهم الشمر بن ذي الجوشن (لع) أحد قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الطف، ومنهم أيضا سيد مضر في الاندلس القائد المشهور الصميل بن حاتم، وسادات وامراء سوف نتكلم عنهم.

ومن الضَباب هذا تفرعت ثلاثة عشرة قبيلة وهم ضب ومضب وضَباب ولأجلهم عُرف هذا البطن أعني بنو معاوية بالضَباب وحُسيل وحَسل وعمرو وأنس والأعور وزُفر وأنيس ومالك وربيعة وزهير ومن ولد الأعور هذا الصميل بن حاتم القائد المشهور سيد المضرية في الاندلس.

كانت حدود بني كلاب تبدأ غرباً من حدود الطائف الشرقية من بلاد (السي "ركبه") ممتدة باتجاه الشرق حتى أطراف اليمامة الغربية وتبدأ من أطراف تثليث في الجنوب باتجاه الشمال حتى مشارق القصيم الجنوبية.

ظهرت بني كلاب كقوة عسكرية لا يستهان بها في السهول الصحراوية شمال تدمر وحول حمص وحلب، وكذلك شاركت هذه القبيلة أي بني كلاب في صعود الدولة الحمدانية في أواخر القرن العاشر.

هاجرت بني كلاب إلى شمال سوريا حوالي في القرن الرابع، فقبيلة الضباب التي تنحدر منها قبيلة الخصيلات الكلابية ظهروا في حلبة التاريخ مغامرين ومنهم قادة عظام أكلتهم الحروب.

وبرز من هذه القبيلة الشعراء منهم بزيع بن جبهان الضبي وجحيفة الضبابية وشريقة الضبابية وجُمل بنت الأسود، فالضباب قبيلة صريحة النسب كلابية الأصل، ومنهم يتفرع خصِيل بن الأشهب، الجد الأعلى لقبيلة الخصيلات التي يترّكز عليها بحثنا هذا وفيهم العدد، وعبد الله بن عمرو الذي يسمى الضَباب بفتح الضاد ومنه تفرعت قبيلة خصيل كما ذكرت وهو خصيل بن الأشهب بن قاسط بن عبد الله بن عمرو وهم نصف الضباب.

كما ذكرهم ابو علي الهجري وابن العديم عندما قال (بني الاشهب) ذات عدد ومنعه!! ومن هذه القبيلة ظهر سادات برز لهم دور كبير في الشام وضد الدولة الحمدانية وقبائل كلب وتميم، واقصد خصيل من الضباب والضباب كافة.

كانت ديار قبيلة الخصيلات جو مرامر (القرعاء حالياً) وهي اليوم أحد مراكز القصيم التي تقع شمال غرب بريدة حوالي (٢٩) كم. ولا نستبعد دخول بعض فروع خصيل مع قبائل أُخرى ومثلها فروع نتيجة القحط وتحّول الانهار عن مجاريها وجفاف بعضها. فوجب من كان يسكن تلك المناطق أن ينصهر مع القبيلة التي تمتلك أراضي خصبة ومياه وفيرة.

خصيل هم رهط بزيع بن جبهان وتفرعت من خصيل كذلك فروع وهم (زُنمة وحُمرة) والعدد في زنمة، ومن زُنمة في بني بكّار رهط مقلد بن الأصلح والإضافة إليها زُنمي وحُمري.

وهناك شعر للحسين بن جابر المريحي من قشير بني كعب يمدح الأشهب الخصيلات قوم بزيع بن جبهان شيخ قبيلة خصيل حيث يقول:

مازال في أرومة الأشاهب
نجم إذا ما غار نجم ثاقب

قال ابو علي الهجري في كتابه التعليقات والنوادر الزُنمي من بطون خصيل بن الأشهب وحُمرة والعدد في زُنمة. ومن زُنمة هذه في بني البكّار ذكرهم الرُشاطي والله اعلم.

ويتبين لي ان الزُنيمي الذين هم في بني رشيد مصر والسودان أنها قبيلة صريحة من زُنمة خصيل بن الأشهب والشاعر معن بن نهيرة السلمي وهو يهجو قبائل هوازن كان يرد على هجاء الشهاق الكلابي نهار بن سنان من بني ذؤيبة قبيلة خصيل وقرن أسم خصيل مع قبيلة بني جعفر وخصص من خصيل تحديداً ذئابها، والمقصود بهم بني ذؤيبة الذّيبة قوم الشاعرة جحيفة من خصيل التي ذكرتها.

وذكر الحموي أن بني ذؤيبة لهم عين ماء تسمى (هرا ميت) أما الزبيدي في تاج العروس ج 3 ص 58 ذكر أيضاً الذّيبة من الضَباب، ومن مياههم (البكرة) وعندها جبال شامخات يقال لها البكرات، ومن قبيلة خصيل هذه تتفرع منها بنو ملاعب التي ينحدر منها سيف الدولة أمير حمص وابن عمه حسين بن ملاعب أمير حمص جناح الدولة.

وذكر ابن العديم في كتابه (بغية الطلب في تاريخ حلب) ذكر بني الضباب ووضح أنهم كانوا يسكنون (منبج) من القرن الرابع إلى القرن السابع دون غيرهم، وهنا نذكر الأمير سعيد بن عبد الله الكلابي المنبجي وهو من ملاعب من خصيل كما ذكرنا وأنه لم يسكن من بني كلاب منبج سوى الضباب ومشيخة الضباب في ملاعب من خصيل وكانت مشيخة الضباب عند بزيع من خصيل الذي ذكرهم ناهض بن ثومه في شعره في رهط ال ملاعب وجناح الدولة حسين بن ملاعب في نهاية القرن الخامس، وهذا الأمير سعيد بن عبد الله الكلابي الذي استجار به المتنبي وقال فيه شعرا يمدحه:

ترابه في كلاب كحل أعينها
وسيفه في جناب يسبق العذلا

وهذا يشير الى ان قبيلة الضباب التي منها الخصيلات كانت مجاورة لديارة كلب في الشام والعراق، وكانت لهم حروب ضد كلب، وهذا حال القبائل المتجاورة التي تتنازع على الأراضي.

وكذلك منهم الأمير عبد الله بن مزروع الضبابي الملقب بذا البيت الممنع، ولقد ذكر ابن العديم أن بني الاشهب (أي خصيل) أهل منعة وعدد، الذي كانت له صولات وجولات ضد الدولة الحمدانية، حتى ان شاعر الدولة الحمدانية يذكر شعرا يفتخر انهم أسروا هذا الاعرابي القوي وهم من قتلوا ملك الدليم واذهبوا ملكه، وما هذا الى ان هذه إشارة الى ان القبيلة ذات بأس شديد قال أبو فراس الحمدان:

ومنا أبو عدنان سيد قومه .... ومنه قريعا العز جبر وجابر
فهذا لذي التاج المعصب قاتل ... وهذا لذا البيت الممنع آسر

وكذاك ذكر أبو فراس الحمداني شعرا ان الضباب اخذت ديار كلب في الشام فقال :

وباتت نزار يقسم الشام بينها .... كريم المحيا لوذعي مغاور
علاء كلب للضباب علاءة .... وحاضر طيء للجعافر حاضر

لذلك نجد في تجاور بين خصيل بن الاشهب الكلابي وقبيلة كلب بن وبرة، حتى أنهم أخذوا ديار كلب بن وبرة، وهذه الأدلة تجعلنا نقول أن الدّعجة وقبائل أخرى في الشام أنها من خصيل بن الاشهب، ولقد وجدنا قبيلة تحمل اسم الخصيلات بكل صراحة في عشائرها الثلاث، وهذا يجعلها صراحة في خصيل بن

الاشهب الكلابي، وأن الدعجة ليست إلا قبيلة من خصيل القديمة وفرع منها فقط حافظ على الاسم القديم الخصيلات والبقية اكتفوا بأسمائهم الجديدة والله اعلم

فالقبيلة قديمة لها انتشار واسع من الوطن العربي ولهم تواجد في الاحساء من المنطقة الشرقية والجزيرة والعراق والشام. مرت الخصيلات في هجرات عديدة وقد ذكر المستشرق (فردريك بيك) عندما زار الخصيلات في الأردن قبل أكثر من مئة عام وأخبروه بأنهم هاجروا من نجد قبل 214 عام، وإذا صحَّ ما يدّعون يتضح لنا هجرتهم مقاربة لغزوة (المردة والموالفة) المليفي على الدروع حكام الدرعية.

واعتقد ان هذا التوثيق لهجرتهم بزمن مقارب لحادثة نجد التي أصبح يضرب بها المثل المشهور (صبّحهم فلان صباح الموالفة لآل يزيد)، وما بقي من الخصيلات ربما اخفى نسبه ودخل في طاعة حكام الدرعية، وهناك من دخل حليفاً مع قبائل اخرى والذين هاجروا بقوا محافظين على نسبهم والقلة القليلة الذين بقوا في نجد والحجاز حافظوا على نسبهم واكتفوا بالفروع.

وتوضيحًا للقارئ الكريم وأهل النسبة، عائذ عند أهل نجد مختلف في نسبها تارة تنسب لقحطان وأحيانا إلى قشير وعقيل وكلاب ولقد ذكر المؤرخ جبر بن سيار (توفي سنة 1085 هـ/1674 م وهو شاعر نبطي وغزلي وأمير مدينة القصب في منطقة الوشم في نجد) أن بني عائذ من بني كلاب، ويبدوا أن عائذ عبارة تجمع لأسر وقبائل تحمل نفس الاسم عائذ من قبائل مختلفة، وما يعنينا عائذ من خصيل من الضباب بن كلاب، وما يؤكد ذلك ادعاء بعض المزايدة من الخصيلات أنهم من عائذ من خصيل.

ونجد الاخطل في حروب قيس عيلان وربيعة هجا قبائل قيس وعندما هجا الضباب بن كلاب!!، فقال:

وما قبلت مني هلال أمانة .... ولا عائذ يغني الضباب ولا شمر

ونجد هنا أن عائذ شخصية مشهورة في الضباب وهو جد أحد فروع قبيلة خصيل بن الاشهب الكلابي، لكنها تخالطت واندمجت مع بعضها، مما يدل على أن عائذ الكلابية هم من خصيل وهم المعنيين من كلامنا هذا ولا ننفي انساب الكرام الاخرين.

وكذلك لازال من الخصيلات من يحملون نفس فروع المزايدة والدروع والمليفي الذين هاجروا ا إلى الأردن ربما بسبب الغزوة التي أشرت إليها والموثقة هجرتهم في كتاب (فردريك بيك) أما الخصيلات القاطنين في الكويت فقد هاجروا من نجد إلى الأحساء ومن ثم هاجروا من الاحساء إلى الكويت وهم قوم نقيع بن ظاهر الخصيلي.

والخصيلات في الأردن تنقسم منها فروع عديدة كما دلت النصوص منها الدروع والمليفي والغرير والهملان والجحيش والبو سويد و الحنايفه والشعرات والمهيرات والجربان وهذه الفروع في بادية الشام، ومنها أيضاً في حاضرة الكويت والسعودية وخصيلات الاردن قوم عبطان الغرير عند (اوبنهايم).

أما فروع الخصيلات في الجزيرة العربية السعودية والكويت والعراق فهم المزايدة والبريكات والسميان والظهران والقنيصات والننه والمبارك والله اعلم.

وهنا نرى أن خصيلات الاردن الذين هاجروا من نجد هم يحملون نفس فروع آل يزيد (المليفي والدروع) ويتبين هي نفس اسماء فروع الخصيلات ونعتقد أنهم من آل يزيد عائذ وأخوتهم المزايدة والله اعلم.

وهنا لا بد من الإحاطة والإشارة إلى الدعجة المتواجدين في الاردن وبعض قبائل البلقاء، أظنّ أن أغلبهم من الخصيلات والله اعلم، لأن الوثائق التي ذكرت بني كلاب البلقاء يدل على أن أحد قبائل الدعجة لازال محافظاً على الاسم القديم المكون لهذه القبيلة، أي الدعجة المتفرعة من خصيل والتي ورد ذكرهم في مجلة العلمي العراقي م 11 لسنة 1964 والله اعلم.

والدليل الآخر هو شعر المتنبي الذي يذكر فيه وقعة حدثت لبني كلاب بالقرب من البلقاء، مما يجعلنا نشك ونؤكد أن أغلب عشائر البلقاء ترجع إلى قبيلة خصيل بن الأشهب الكلابي.

أما بني كلاب العراق في الكوفة وما حولها فهم من بني الوحيد والله اعلم.

أحب أن أنوه للأخوة أهل النسب، أننا بشر نخطئُ ونصيب، وسبحان من لا يخطئُ فالكمال لله عز وجل، ولكن تكلمت ما توحي إليه الوثيقة، والوثيقة دليل ونحن أبناء الدليل والسلام.